عن صدق في اول الامر ثم يختل في اثنائه فالحذر كل الحذر ومنهم من يكثر الدوران
في حلق الذكر والاكثار منه على خطر ولم اقف فيه على اصل الحجى ولا اثر نعم
خطر لي هنا شيء قد يكون كالاصل وورد انه صلى الله عليه وسلم دعا في رواية
سبح في جميع نواحي البيت بناء على حمل الصلاة المذكورة على الدعاء بان دار فيه
داعيا **وورد** ان المؤمنين كالجسد الواحد وان القلب بيت الرب
فمن دار بينهم ملاحظا لهذا المعنى مع الاستمداد لقلبه من قلوبهم المحيطة به
كمحيطة البيت الشريف بداخله لم يكن بذلك باس بل هو حسن بشرط
امن التاذي والايذا بالمصادمة ولقد شاهدت بعضهم ممن اعطي بجلسة في
الجم دار في حلقة الذكر فازعج بعض اهلها بل قيل انه صدم انف شخص
حتى ادماه فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **والحاصل من**
ذم الريا مدح الاخلاص والتحريض عليه وهو يقتضيه العمل من ثواب
الدنيا والتزين للناس بما يبطل ثواب العمل ومن اسباب تحصيل الاخلاص
ان تشهد ان جميع عملك وما يحصل لك من الاحسان في الطاعة انما هو من
عين الموهبة لا من كسبك وان لا يبصر عنك عملا الا اداء حق العبودية
لا الطلب جزاء اذ لا يستحق العبد بل ليس له اجر وكيف يستحق على عمل هو من
محض الموهبة وقد قيل في مبحث الاخلاص ان التزم فالواحسن اعمالك
ذنب وقيل ايضا وجودك ذنب لا يقاس به ذنب ولا اشكال في الاولى
ولا الثاني خلافا لمن زعم حيث لم يفهم ومن طريق تقرر معنى الاول انه لا يخلوا
حالك اما ان ترى ان احسن اعمالك ذنب اولا فان رايت فلا نزاع لانك مسلم
ويكفينا ما تراه وان لم تره فلا اخلاص فيه عند الخواص لان الواحد منهم ان لم
يرا النقص في عمله فليس مخلصا **واعلم** ان كثيرا من الناس يترك العمل
من خشية وقوعه في الريا قيل والاولى ان يعمل واذا ورد عليه الريا يداويه
بالعلاج حتى يندفع فان ترك العمل لخوف الريا من مكايد الشيطان وتطهير
القلب منها بالكلية متعذر وترك العمل مخلدا الى البطالة انتهى وعندي ينبغي في
المسئلة تفصيل بين عجز وخوف وبين خوف يغلب فيه الظن في الوقوع في
الريا وبين ما يتيقن فيه مع الريا العجب ومن ترك سلم من ذلك وكل واحد اعرف
بنفسه وصاحب البيت ادرى بالذي فيه قيل وللريا تشعبات بالوعظ
والتدريس والافتاء والانفاق انفاق المال لما في ذلك من افات طلب
الثناء واستجلاب القلوب وتمييز النفس ولذا قيل من خلص من هذه الافات
فالانفاق له افضل من العبادة والا فالعبادة قيل ومن علامة سلامة
العالم من الريا انه لو ظهر من هو احسن منه وعظا وخرج الناس له اشد قبولا
[illegible] لم يحسد وسلامته من تغير كلامه عند حضور الاكابر مجلسه ود يا
كل احد محبته ومن ثم قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه الريا العاري

سطه ٤٢

فالانفاق

افضل

العجب والكبر والفخر

١٢٨

افضل من اخلاص المريدين وهذا حقيقة يحتاج الى شرح وان كانت
كذا العارف لا يحبه وطيور بيانها تحوم على افنان البيان عندنا
صادحة ولولا خشية الاطالة لارخينا عنانه واما العجب والكبر و
الفخر وبين الثلاثة افتراق واجتماع والى بعض انواع الاجتماع
اشار بقوله فهو اي كل منها الداء المرض القلبي العضال الذي
يعجز الاطباء عن علاجه نعم علاجه عند ارباب القلوب في
كتبهم ومنه الاحياء وقد ذكرت حاصل العلاج في كتابي
في الاخلاق وهو اي العجب نظر العبد الى نفسه ذاته وصفاته
يعني نفسه الامارة المعبر عنها اي بعين العز اي الاستعزاز و
الاستعظام على مخلوق مع ضميمة امر اخر نبه عليه بقوله ونظره
اي العبد الى غيره اي غير العبد ولو انث الضمير عاد الى النفس بعين
الذل اي الاذلال والاستحقار للغير هذا صاحب العجب ورسمه
وتعريفه قيل ورد من اهان فقيرا لاجل فقره اهانه الله تعالى يوم القيمة وعن
معاذ رضي الله عنه ما اهلك الله قوما وان عملوا ما عملوا حتى اهانوا
الفقرا واذلوهم ونظروا اليهم بعين الذل والاستحقار قال تعالى
حكاية عن قوم نوح انؤمن لك واتبعك الارذلون ومقاساة بلال
وعمار وصهيب في الاسلام رضي الله عنهم من شواهد هذا المقام ونتيجة
علامة العجب على اللسان ان يقول مثلا انا وانا بصفة كذا او كذا
من الفضل حالة النفسية التي ليس وازعها التحدث بالنعمة ولا ترجع اليه
وخص المصنف التمثيل بكلمة انا الضمير المنفصل للاشارة الى الجامعية
بين صاحب العجب وبين ابليس واوضح الاشارة الى ذلك بقوله كما
قال ابليس اللعين المطرود المبين جوابا لقوله تعالى قال ما
منعك ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه قال المانع انا خير منه
ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يومر به فهذا الذي
بين التكبر اللازم للعجب اذ بالعكس وقال المحشي والقبح الفظيين اولى
خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل للفضلة عليه وقد غلط في ذلك لانه
راى الفضل باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشير بقوله
تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بغير واسطة وباعتبار
الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
وباعتبار الغاية وهو ملاك ولذلك امر الملئكة بالسجود له لما بين لهم
انه اعلم منهم وان له خواصا ليست لغيره قال البيضاوي وقال ايضا
ولعل [illegible] خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء
الغالب انتهى **وبرهن** بعض العلما على اشرفية الطين

كذا في الام خواصا ولعل خوص [illegible] معروف

Copyright © King Saud University